

السيدة الفرنسية الملحدة والقديس بورفيروس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

نزولاً عند إصرار بعض الصداق، قامت مؤرّخة فرنسية، وكانت ملحدة وعدمية [١]، بزيارة القديس بورفيروس في منسكه في ميليسي، أتيكا. كأستاذة جامعية، لم تكن تتوقع أن تتعلم شيئاً مهماً ممن لم يتخطّ الصف الثاني.

طلب الشيخ أن يسيرا معاً من دون أي آخر معهما، ولا حتى من يترجم. هذا الأمر أثار تساؤل أصدقائها إذ كانوا يعلمون أن السيدة الفرنسية لا تتحدث أي يونانية ولا الشيخ يعرف الفرنسية. استمرّ حوارهما لبعض الوقت وكان نقاشاً لاهوتياً ووجودياً، وبين الإثنين فقط.

انفتح الباب ودخلت الملحدة غارقة بالدموع، دموع التوبة. عندما سألتها أصدقائها كيف تعاملت مع الشيخ أجابت: "لكنه يتكلم الفرنسية بطلاقة". الأمر نفسه جرى مع طبيب ألماني، وآخر صربي، ومع رجل روماني، وآخر إيرلندي...

عندما سأله أبناؤه الروحيون كيف يعرف كل هذه اللغات وهو لم يتعلمها، أجاب: "أنا أتكلم اليونانية والروح القدس يترجمها في عقولهم وقلوبهم. هذه هي لغة الروح القدس الجديدة التي وعد الله بها تلاميذه، لغة الفردوس التي شوّتها الكبرياء في برج بابل واسترجعت في العنصرة بالروح القدس عبر الكنيسة إلى قديسي كل الأزمان".

نعرف أمثلة مماثلة كثيرة جرت مع القديس باييسوس ومع قديسين روس أيضاً. الروح القدس الذي هو نار سماوية أضاءت الكنيسة يوم العنصرة وهو دائماً فيها ولا يزال متقدماً منذ عشرين قرن، دون أن يمحوه الضعف البشري ولا الأخطاء البشرية. " وَأَنَا أَظَلُّ مِنْ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ".

كل "نار جديدة من الروح" يسوّق لها الهراطقة اليوم باختيال وكبرياء على أنها أصلية وصحيحة وفريدة على الأرض، هي غريبة "وغير إلهية".

المؤرّخة الفرنسية صارت الأخت مريم المجدلية في صحراء سيناء، حيث سلكت في النسك لثمانية عشر سنة، في ظروف صعبة، متخليّة عن الغنى والمهنة والشهرة وكل فلسفات الأرض غير النافعة. في سيناء رقدت بالرب في الثاني عشر من كانون الأول ٢٠١٣.



[١] العدميون هم الذين يرفضون جميع المبادئ الدينية والأخلاقية إيمانًا بأن الحياة لا معنى لها.

Source: <https://www.vimaorthodoxias.gr/peri-zois/i-proin-athei-gallida-kai-o-agios-porfyrios/>